

[1]

## مفهوم الإيكولوجيا

### Concept of Ecology

يَرْتَبط مدلول "البيئة" بنوع العلاقة بينها و بين مستخدميها؛ فيمكن أن نعتبر رَحْم الأم البيئة الأولى للإنسان وصولاً إلى اعتبار الكون كله بيئة... كما يمكن أن يُنظَر للبيئة من جهة نشاطات الإنسان المختلفة و مجالات استعمالها، و التي تصطبغ البيئة بها؛ مثل البيئة الثقافية و الاجتماعية و الروحية، إلخ. و بالعودة للمعنى الذي تبناه مؤتمر ستوكهولم عام 1972؛ فهي تتجاوز المواد الطبيعية و كل مصادر الطاقة من ماء و هواء و معادن و كذا النبات و الحيوان، إلى "رصيد الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما و في مكان ما لإشباع حاجات الإنسان و تطلعاته"<sup>1</sup>. و التمييز بين البيئة الطبيعية و البيئة الاجتماعية، رغم تشابك علاقتهما، يُساعد على فهم البيئة في معناه العميق؛ فما يدخل في البيئة الطبيعية، أو التي تمثل مجموع الموارد التي بها تقوم حياة الإنسان و تحصل له رفايته. أما البيئة الاجتماعية فهي ما يكوّن البنية المادية زيادة على النُظْم الاجتماعية التي بناها الإنسان، أو "البيئة المُشَيِّدة" كما يُصطَلح على تسميتها. وبالتالي تكون البيئة الاجتماعية الكيفية التي غيّر بها الإنسان البيئة الطبيعية لصالحه قصد تنظيم حياته و ربط علاقات مع غيره؛ من خلال المؤسسات الاجتماعية بشكل قصدي أو بموجب العادات و الأخلاق و الدين بشكل عفوي.

و المفهوم المهم في الإيكولوجيا هو التفاعل الدينامي المتبادل بين جميع عناصر النظام الإيكولوجي: النباتات، و الحيوانات، و التربة، و الماء، و البشر، و العوامل الجوية، و الزمان. و هو مفهوم لا يتوقف على الحجم، بقدر ما ينطبق على كوكب الأرض في مجموعه...

أ. عقبة جنان الزاوي

<sup>1</sup>. رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، المجلس الوطني للثقافة و الفنون: الكويت، سلسلة عالم المعرفة (22) 1979.